جذور النظرية السيميائية في الخطاب القرآني

د. حسن عبد الهادي الدجيلي

مدرس في قسم اللغة العربية / كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

من الأمور اللافتة للنظر إن الدراسات اللسانية الحديثة(١) توجهت في النقد العربي الحديث إلى الخطاب الإنساني : تفكيكاً ، ودراسة ،والتعمق في اجتهاد النتائج، والدلالات علماً أن هالة عظمى من هذه النتائج والدلالات تصب في فضاء الخيال (٢) والتخييل (٣)،اما الواقع فضعيف جداً ، بل يكاد ان يكون شحيحاً جداً(٤).

ولعل الهروب – في اغلب الاحيان – من الخطاب القرآني(٥) وجعله بعيداً عن الدرس اللساني له اسبابه الكثيرة، والجادة، والتي منها : انه النص الالهي– بمعنى غير قابل للاجتهاد التقليدي - ، وللقرآن اسبابه في النزول ،وله تفسيراته، وتأويلاته ، فضلاً عن بقية البنى التي – كثيراً ما – درست على طيلة تاريخ الخطاب القرآني .

والاسباب المتقدمة ان كانت منطقية فانها لايمكن ان تكون الحجة التي يتمسك بها المتمسكون للابتعاد عن الدرس الإنساني القرآني لان القرآن الكريم حينها سيعد مهجوراً معنوياً (٦) ، وهذا هو في حد ذاته لون خطير من اللوان الكفر - والتعوذ بالله - ، ولو حاول احد التلاعب بالدرس القرآني كما يحلو له فان مكافحته ستكون من قبل الله اولا لانه – تعالى – انزل وحفظ الذكر (٧) ، فضلاً عن ان الخطاب القراني تضمن كل شيء في فضاء خلق الله تعالى قديماً وحديثاً ومستقبلاً إلى ان يشاء الله فلابد ، -وحتماً –انه تضمن الدرس اللساني ، وتقدم به تقنيات ، فضلا عن ان النص القرآني –اساساً –خطاب لغوي–باللغة العربية(٨)- لهذا تنوع فيه هذا الخطاب بتنوع اللغة التي يتوسمها هذا الخطاب ، كما ظهر فيه اعجازا عميقا جداً في نسق اللغة التي نزل بها، وتعد النظرية السيميائية(٩) من النظريات التي

ظهرت جذورها واضحة في الخطاب القرآني ، كما تعددت ، وتنوعت صور هذه النظرية في الخطاب القرآني ايضاً ، ولايمكن فصل الزمن الذي تقدم ولادة النص القرآني ، فان الخطاب الادبي العربي – الشعر – الذي كان سائداً في البيئة التي تقدمت ولادة الاسلام نجد فيه البعد السيميائي بتجسيد واسع من خلال اشارية الخطاب الشعري الجاهلي لتالفه من لوحات متنوعة وهذه اللوحات تشكل دلالة في حالة انفرادها ، وتشكل دلاله اخرى في اتحادها وتصب دلالتها في موقف الانفراد ، والاتحاد معاً في دلالة الغرض الذي يمثل الدلالة الشاملة للنص الشعري الجاهلي ، وبالتالي تعكس خصوصية كل نص عن بقيته ، فضلاً عن ان الخطاب اللغوي العربي –اساساً- خطاب سيميائي لانه يتألف من مجموعة من الموارد التي تشكل هيكلية دلالية فيه ، فضلاً عن بنائية المثل الذي هو عبارة عن ايجاز قصصي وعضي دلالي في ان معاً يشكل البنية التحتية للدلالة الاخلاقية التي تمتع بها المجتمع العربي قبل الاسلام .

وتكمن النظرية السيميائية في الخطاب القرآني من خلال ان الخطاب القرآني لا يمكن تثبيت الموارد الشرعية فيه من خلاله فقط ، وانما بتكملة هذا الخطاب بالسنة النبوية الشريفة ايضا ، فضلاً عن الاحاديث القدسية ،ثم اجتهاد المذاهب الاسلامية مع كل متطور ، وجديد في الوقت نفسه .

وهذه الورقة المتواضعة هي محاولة لدراسة (جذور النظرية السيميائية في الخطاب القرآني) من خلال الجمع بين كل المفردات النظرية السيميائية في اللغة والادب والبلاغة العربية وكتب التفسير التراثي ، وبين جذور التطبيق العملي للنظرية السيميائية في الخطاب القرآني كما التقطه البحث .

وقد قسمنا هذا البحث بالشكل الاتي :

١ - السيمياء لغة واصطلاحاً ، ويقسم إلى :

أ- السيمياء لغة ب-السيمياء اصطلاحاً عالمياً ج_السيمياء اصطلاحاً عربياً

٢-السيمياء في البلاغة العربية

٣ _السيمياء في كتب التفسير التراثي

٤ -جذور النظريه السيميائية في الخطاب القرآني ، واما صور هذه الجذور التي التقطناها فيه ،فهي:

أ -السيمياء مصطلحاً

ب - البسملة

ج- اللغة

د - العدد

هـ -اللون

و - تنوع القصة القرآنية

ز -تنوع مستويات الدلالة في النص الواحد

١ -السيمياء لغة واصطلاحاً/

ا- السيمياء الغة /

الدلالة اللغوية لمفردة (سيمياء)- بهذا الاشتقاق – هي المقابل لترجمة المفردة(signal) الإنكليزية والتي تعني الاشارة ،او الرمز ،او التلويح ، او العلامة ، أو اللمحة ، او الدلالة غير المباشرة (١٠) .

اما اللغة العربية فقد ورد فيها مصطلح (سيماء) وهو مصطلح ماخوذ عن اليونانية (sema) ويعني في اصله علم الرموز الرياضية والفلسفية(١١) ، واكد المعجم العربي ان (سيما) هو المنظر الخارجي المخالف للمناظر المقابلة (١٢) ، و- السيماء – لغة في الكيمياء (١٣) ، كما انه يعني علم الرموز والاشارات العميقة (١٤) .

وجاء المصطلح في القران الكريم على انه علامة الايمان (١٥)،او الالحاد (١٦).

وورد هذا المصطلح في مجموعة من احاديث الرسول (ص) لكنه لم يختلف عن الدلالة القرانية (١٧) .

ب – السيمياء اصطلاحاً عالمياً /

في الدلالة الاصطلاحية ل (signal):هو استخدام اسلوب اللامباشرة العميق في النص الثقافي سواء كان النص ابداعاً اولياً(١٨) ، ام ابداعاً تالياً(١٩).

وهي بحد ذاتها منهج حديث في دراسة النص الإنساني يرمي للتفتيش عن النوافذ المظللة في النص محاولاً تحليلها لا بالقسر وانما بالخلفية الثقافية للناقد اولاً ، وفهم النص ثانياً(٢٠).

وقد زعم رواد النقد السيميائي ان أي نص – سواء قصد صاحبه ام لم يقصد – فيه لمحات سيميائية انطلاقاً من ان اللغة في طبيعتها تتناول مستويين :الواقعي وهو المستوى الاشمل ، والمستوى غير المباشر - الذي هو اقل- وهذا هو السيمياء(٢١).

ودخل السيمياء في علم الجمال حيث هو : اللوحات التي زاوجت بين اللون المناقض ، والمكونات المناقضة ايضاً عن طريق التلميح الاشاري(٢٢) وتطورت التشكيلة الشاملة للوحة الفنية عن طريق ولادة بنية جديدة للدلالة الجمالية وهي ما يسمى بـ(ايقاع اللون) (Colour of echoon)(٢٣) ،فبيكاسو كان من رواد اللوحة السيميائية(٢٤) .

وتضمن فن النحت الخطاب السيميائي لا سيما في المرحلة التي ساد فيها سيطرة الكنيسة على الدولة(٢٥) ، وانتج – انعكاساً لهذه المرحلة – (دانتي) (Dantee) ملحمته (الكوميديا الالهية) (The Gody of komeedya) .(٢٦)

وتسرب التعبير السيميائي ألى فن المسرح لا سيما في العصر اليوناني فكانت الاعمال المسرحية الاولى مسحة واسعة للتعبير عن خطاب الالهة للانسان(٢٧) ، ودخلت الشفرة السيميائية اعمال بعض من رواد المسرح الكلاسيكي لا سيما اعمال (كورنيه) خاصة مسرحية (السيد) (AL-Ceedِِِِِ◌ِ◌ِ◌ِ◌ِ◌ِ◌ِ◌ِ◌ِ◌ِ) . وتطور التعبير السيميائي عن طريق الة السيمياء (السينما) لا سيما انها – كما يقال – مشتقة من السيمياء (٢٨) ، وكان فن السيمياء قد تضمن مرحلتين في فن السينما ، المرحلة الاولى : هي مرحلة التعبير السينمائي الاشاري – دون صوت – متوجة بافلام الممثل العالمي الكبير (شاري شابلن)(٢٩) ، والمرحلة الثانية : هي تسرب البنية السيميائية داخل الخطاب السينمائي وقد بدات هذه المرحلة بالنضوج في منتصف سبعينيات القرن العشرين ، ووصلت قمتها في الافلام الغربية التي انتجت بين الاعوام(٢٠٠٠م-٢٠٠٤م) لا سيما فلم (حليف الشيطان) ،و(فلم الملك كنك)(٣٠).

ج- السيمياء اصطلاحاً عربياً /

المعجم العربي الحديث يجعل السيمياء بنية قديمة ظهرت في الاصطلاح اللغوي ، وتطورت مع تطور اللغة العربية لتكون الخطاب الثقافي الذي ينقسم إلى بنيتين : الاولى : شكلية غير مباشرة – وهي الوسيلة – ، والثانية جوهرية مباشرة (السيمياء) -وهي الهدف - (٣١) .

وقد ظهرت الشفرة السيميائية مع اقدم نص وصل الينا – وكان تابعاً إلى الارض العربية – الا وهو – ملحمة كلكامش – التي تضمنت شفرة الخلود الإنساني واشعاعاته المتنوعة (٣٢) .

وحينما نصل إلى الخطاب الادبي قبل الاسلام فسنجد ان القصيدة العربية– بتكوينها من عدة لوحات تضفي دلالة معينة – هي خطاب سيميائي بحد ذاته ، سفضلا عن ارتباط هذه القصيدة باسقاطات اشارية ، ورمزية واسعة (٣٣) .

ولم يبتعد النثر الجاهلي عن السيميائية حينما كان سجع الكهان- بحد ذاته- فضاءاً سيميائياً عملاقاً (٣٤) ، كما دخلت اللعبة السيميائية داخل حدود المثل (٣٥) .

وفي العصر العباسي تكثفت المسألة اكثر – لاسيما في القرن الرابع الهجري وما رافقته من ظروف - (٣٦) حينما ساد مذهب في الشعر نستطيع ان نطلق عليه دون تحفظ (المذهب السيميائي) لاسيما في اعمال النخبة الشعرية (المتنبي) (٣٥٨هـ) (٣٧) ، و (الشريف الرضي) (٤٠٦ هـ) (٣٨) ، و (المعري) (٤٩١هـ) (٣٩) ،ولم يشذ الخطاب النثري العباسي عن هذا التيار ابتداءاً بـ (كليلة ود منة) لـ (لابن المقفع)،و (الف ليلة وليلة)الملحمة الرائدة في عالم القصة الانسانية العالمية متخللتان(بفتح التاء والخاء واللام والتاء الثانية) عوالم من الفضاءات السيميائية (٤٠) ، وكانت (اخبار جحا) لـ (جحا) ركنا مهما من هذا العالم اللامتناهي (٤١) .

وفي العصور المتاخرة برزت اللوحة السيميائية عن طريق مجموعة من نصوص (الشاب الظريف) (٦٨٤ هـ) (٤٢)، والفنون النثرية المشهورة كـ(المواليا) (٤٣).

اما في العصر الحديث – الذي ظهرفيه استيراد الثقافة من الاخر – نجد ان جميع الثقافة تقريبا دخل اليها هذا المنهج .

فأول الشعر الذي تاثر بالمنهج السيميائي هو (الشعر الحر) لاسيما في اكثر اعمال عبد الوهاب البياتي (ت١٩٩٩ م) ، كما ظهر في اعمال نزار قباني (ت ٢٠٠٠ م) ، و (ادونيس) ، ورواد القصيدة النثرية عموماً .

وتطورت الشفرة السيميائية في الرواية العربية الحديثة لاسيما في بعض اعمال (يوسف ادريس) ، و (فؤاد التكرلي) ، و(ذو النون ايوب) ، و (عبد الرحمن الربيعي) ، و (الطيب صالح) .

اما السينما والمسرح العربيان فلم يشهدا اتجاها سيميائياً اكثر من اتجاه (يوسف شاهين) ، و (يوسف العاني) .

٢ – السيمياء في البلاغة العربية /

من يستقرألخطاب البلاغي يجد ان هذا الخطاب اشتمل على السيمياء في اكثر من موقع ، وهذه المواقع هي :

- الكناية / عمدة السيمياء فهي (ان يطلق الشخص وصفا لكنه لايعمد إلى لفظه الموضوع له في اللغة وانما للفظ اخر هو تاليه وردفه) (٤٤) تمثل بعدا سيميائياً واضحاً كما ان عناصرها تمثل لوحة سيميائية اخرى وهي : الرمز (٤٥) ، والاشارة(٤٦) ، والتلويح (٤٧) ،واللمحة (٤٨) .
- الاستعارة / في اصلها اشارة لانها(تشبيه حذف احد اطرافه مع الاداة ...) (٤٩) ، كما ان في دلالتها لمحة سيميائية سواء عن طريق (الاستعارة التصريحية)، ام (الاستعارة المكنية) .
- المجاز / قضية رمزية كبرى لانه ليس المعنى اللامحسوس للمصطلح حسب(٥٠)، وانما يحاول وقعنة اللامحسوس ايضا .
- التورية / في اصلها استبدال امر بامر (... اخفاء الامر باظهار غيره ...) (٥١) فهي سيمياء واضح .
- المدح بما شبه الذم ، والذم بما يشبه المدح/ صورة معكوسة للشيء المطلوب وهذا ملمح من ملامح السيمياء .
- الكثير من اساليب التعبير في علم المعاني تدخل ضمن الاطار السيميائي .

والمناهج الادبية الحديثةالتي دخلت الى النقد العربي الحديث -التي تعد الصورة الحديثة للبلاغة العربية التراثية- تضمنت الموارد السيميائية سواء عن طريق الدخول غير المباشر في(المنهج البنيوي) (٥٢) و(الاسلوبي) (٥٣) و(التفكيكي) (٥٤)، و(التلقي) (٥٥) ، اوعن طريق الدخول المباشر في(المنهج السيميائي) (٥٦) .

٣ – **السيمياء في كتب التفسير التراثي** / الترجمة الدقيقة لمصطلح (signal) هي الاشارة (٥٧) لكن هل هي الاشارة المجردة ، ام الاشارة الجزئية ؟ ! ، والجواب هو: الاشارة الشاملة في النص بمعنى ان هناك ثلاث اشارات في النص، وهي : الاشارة الجزئية (٥٨) ، وتركيب الاشارة (٥٩) ، والاشارة الكلية (٦٠) ، لكن المراد هنا هو النوع الثالث من الاشارات وهو الاشارة الكلية .

وكتب التفسير التراثي / تناولت في بعض تحليلاتها الاشارة الكلية التي هي (السيمياء) والسبب هوان الخطاب التفسيري الخلفية الثقافية للمفسر (بضم الميم وكسر السين) نفسه ، حيث ان التفسير يكون بسيطاً اذا كان المفسر بسيطاً ، ويكون متقدماً اذاكان صاحبه كذلك ،ويكون تقنياً اذا كان الناص (٦١) كذلك.

وكتب التفسير التراثي شاع عندها هذا النوع من التفسير ، وان كان مصطلح السيمياء لم يكن قد ولد بعد . وثمة مفسراً سكب من فكرة السيميائي في تفسيره ، ومن الاوائل الذين ذهبواهذا الاتجاه الزمخشري(٥٣٨ هـ) في(الكشاف)(٦٢) ، ولعل مذهب الزمخشري من اولى دواعي الطرح السيمائي لاسيما ان طبيعة الاعتزال تفرض التحليل العميق ، والمستفيض المعللين في أي موضوع او مادة عند معالجتهما (٦٣) ، وقد حرص الزمخشري على بث التحليل الواقعي عند الطرح السيميائي وعدم زج هذا الطرح في متاهات الاشارات ، وانمااستخدم المفاهيم اللازمة لفك الشفرة السيمائية علما ان الطرح السيمائي لم يكن طرحاً مقحماً في الكشاف كما لم يكن الطرح اليتيم فيه دائماً – بالرغم من ان هذا الطرح شاع في فضاء هذا التفسير كثيراً -(٦٤) ، ومن يستقري الكشاف استقراءاً دقيقاً يجد ان الزمخشري لم يكن بدعاً حينما فسر بعض ايات القران الكريم تفسيرا سيميائياً وانما كانت تلك الايات تلوح بهذا النوع من التفسير بشكل او باخر ،فقد عدمثلاً (الصلاة الوسطى) هي

كل الصلوات الخمس انطلاقا من ان كل صلاة من الممكن ان تكون هي الوسطى فالفجر وسطى بين العشاء والظهر، والظهر وسطى بين الفجر والعصر ، والعصر وسطى بين الظهر والمغرب ، والمغرب وسطى بين العصر والعشاء،والعشاء وسطى بين المغرب والفجر فحينها كان الوصف جزئياً الا انه عنى تعالى به الصلوات الخمس ترغيباً لاجل التقدم بادائها جميعاً(٦٥) ، فحين ذاك تكون (حافظوا على الصلوات) كل الصلوات واجبة ومستحبة ، والصلاة الوسطى كل الصلوات الواجبة(٦٦) ، هذا مع قبوله الاراء التي جعلت (الصلاة الوسطى) صلاة واحدة بعينها (٦٧) .

اما عند (ابن العربي) (٥٤٣هـ) في تفسيره (الفتوحات المكية) فقد انتعش السيمياء انتعاشاً كبيراً ولايخفى ما لمذهب هذا المثقف الاسلامي الكبير في التصوف من اثر في هذا البعد التفسيري (٦٨) .

فقد اسس هذا المفكر لاول مرة ثلاثية (الصوت)،و(التركيب)،و (الدلالة) في هذا التفسير (٦٩) ، فهذه المحاور الثلاثة كانت الخطاب التفسيري الاول للفكر التاويلي المعمق في الخطابى القرآني .

وقد اخذ ابن العربي بنظر الاعتداد المتلقي المنوع لكتاباته التفسيرية ، حيث جاء اسلوبه (سهلاً ممتنعاً) يروق لكل المشارب ، والتذوق ، وقد اجمع كل من درسه انه فصل في قضية التوسع في التفسير العميق للقران الكريم انطلاقاً من مبدىء آمن به هذا المفسر هو ان النص القرآني مرسل (بضم الميم وفتح السين) لكل الناس ، ومن ضمن هؤلاء الناس الفلاسفة ، والمناطقة ، واصحاب الفكر العميق (٧٠) ، ونعتقد بان من منابع هذا الخطاب عند هذا المفكر هو حسه الادبي بوصفه اديباً عملاقاً – من خلال نثره وشعره- الذي تسرب إلى اسلوبه في تفسيره(٧١) .

ومن مجموع سيمياءاته يلفت انتباهنا رايه في الحروف المقطعة حيث انه اشار بان (الم) معناه كثرة هذه الحروف في السور التي افتتحتهاهذه الحروف ، وكذلك (الر) ، وكذلك (كهيعص) ..الخ(٧٢) ، وعندما وجد ان (الم) هي اكثر الحروف المقطعة استنتج – ولابد باحصاء دقيق- انها وردت بكثرة – هذه الحروف – في كل القران الكريم ، كما ان (الالف) يقابل المد الصافي وهذا صالح لجر

النفس العميق والدلالات الصافية ، و (اللام) صالح للشدة ، مع اللين لهذا جاء اكثر حرف في القران الكريم ، و (الميم) يدل على شدة الشفة وهذه فيها كل الدلالات اللغوية المؤثرة (٧٣) ، فضلا عن ان كل سورة لها حرف يزيد على غيره وهذا يتلاءم مع طقسها الدلالي الظاهر ، والعميق بالنسبة للموضوع القرآني ، وبالنسبة للمتلقي في آن معاً(٧٤) .

واتجه الاتجاه نفسه لكن بصيغ تقنية اكثر (الفخر الرازي) (٦٠٦هـ) في (التفسير الكبير) والرازي راس مدرسة في التفسير هضمت الافكار التي سبقتها ، ثم تناصت معها (٧٥) ، ثم كونت شخصية جديدة ذات ابعاد فلسفية عقلانية عكست على المتلقي من خلال وقعنة هذه الابعاد من قبل صاحب المدرسة(٧٦) .

والرازي آمن – في اكثر تفسيره - بفكرة واسعة طبقها عمليا في نتاجه التفسيري، وهي ان الخطاب القرآني صالح لكل زمان ، ومكان ، ومادام كذلك فان التركيب القرآني واسع الدلالة ليس على مستوى الزمن الذي ولد فيه لكن على مستوى الزمن بمستواه الفيزيائي ، والنفسي ، والالهي معاً ، وعلى هذا الاساس فالرازي حينما يكون في اوج سباحته في الفضاء القرآني لاينسى ان متلقي القران على سطح الارض ولايمكنه – دائماً – التحليق خارج هذا السطح ، لهذا داب على تحويل عينه الدلالة المحلقة إلى عينة صالحة للمكوث على سطح الارض لتكون عينة واقعية الا انها في اعالي ذرى الدلالة المتمكنة من قبل المتلقي القرآني (٧٧) .

فلقد لفت – مثلا – انتباه الرازي ظاهرة (العصا) التي هي لـ (موسى) (ع) في الاية الكريمة : (قال هي عصاي اتوكؤ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى) (٧٨) ، فالرازي يتطرق إلى (العصا) ويعدها اداة مهمة لتحقيق اكثر من نتيجة ، ولان موسى (ع) نبي فقد اظهر الاشياء العامة للعصا ، واخفى الخاصة ، فقد قدم وظيفة العصا العامة (الاتكاء) ، وخصص اكثر بـ (اهش) ، ثم ارمز الخاص جداً (ولي فيها مآرب اخرى) واولى هذه المآرب هي القوة ، والجمال ، وهذه الروافد العصوية ما قبل النبوة أي حينما كانت العصا مادية ، لكن بعد النبوة دخلت الروحية اليها فكانت اداة للنبوة (٧٩) .

وعند (ابي حيان الاندلسي) (٧٥٤ هـ) في (النهر الماد) (٨٠) ، ظهرت مجموعة من التاويلات ،واهم هذه التاويلات هي التاويلات الاشارية بيد ان هذه التاويلات كانت توجه وجهة العلاقة المباشرة مع بؤرة الموضوعات التي تنحوا منحا غيبيا ، وعلاقة الغيب مع الرمز علاقة واضحة واساسية ، حيث ان المخفي في نصوص الايات يحتاج إلى اظهار بالات قادرة على توليد الاستيعاب عند المتلقي لهذا التفسير ، فالتوليد يقترب كثيراً من فكرة التطور التدريجي للوصول الىعمق الدلالة القرانية (٨١) .

فيسترفد في تفسيره بعض القضايا الرئيسة ، ومن ضمنها قضية تحول الكثير من المصطلحات اللغوية من معناها النحوي إلى معنى جديد مثل (كان) في قوله تعالى – مثلاً- (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً)(٨٢) ، فالصلاة باقية للابد ولاتنتهي ابدا فحين ذاك (كان) ليس فعلاً ماضياً ناقصاً وانما هي تامه ، بل قد تجاوزت الزمن الماضي إلى الحاضر والمستقبل لهذا استوعبت الزمن عموماً فكانت اداة زمنية عامة ، ولما كانت الصلاة ظاهرة روحانية فالزمن النفسي بارز فيها عن غيره ، ولما كان الكتاب الموقوت ظاهرة مستمرة فحين ذاك دخل الزمن المتحرك إلى حيز هذه الاية لكن الزمن النفسي ، والروحي ، والمستمر تخصص بالمؤمنين فحين ذاك ارتبطت الصلاة مع المؤمنين بالحركة والعمل الدائب (٨٣) .

وثمة جهوداً جادة قفزت إلى الخطاب التفسيري لـ(الخطيب الشربيني)(٩٧٧هـ) في (السراج المنير) (٨٤) ، حينما اودع خلاصة الفكر الثقافي الذي تناص به داخل ساحل هذا التفسير المبدع ، فقد رأى هالة من الدلالات القرآنية تحتاج الكشف والمتابعة ، والتحليل الدقيق بعيداً عن النظرات السريعة ، وسلوك النص المستعجل (بضم الميم وفتح الجيم) ، ذلك الكشف الذي ينقب في حقول القرآن عن تلك الرؤى الفاحصة والفضاءات الرحبة التي ليست بمستوى التقليد الاعتيادي اولا ، وبعيدة عن الخيال والتخييل (٨٥) ثانيا .

ومن يتصفح هذا التفسير فسيجد الكثير الكثير من ذلك .

فمن جملة لمحاته الرائعة تركيزه على الحذف غير التقليدي الذي جرى في بعض آيات القران الكريم ،ومن جملتها قوله تعالى (فلما ذهبوا به وأجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجبِّ واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لايشعرون)(٨٦) .

لقد انتبه المفسر هنا إلى غياب جواب الشرط من هذه الآية ، وقد علله بأمور اهمها :

١- لم يشأ الله ان يجعل امرهم الذي اجمعوا عليه نافذاً وانما امر الله .

٢- لم يكن الجب جبا الا ظاهراً فهو في حقيقته موطن أمان واطمأنان(٨٧) .

٣- ان يكون الجواب هو (واوحينا) لتتحول الواو إلى قيمة (الفاء) الواقعة في جواب الشرط ، لكي تكون جواباً للشرط واجتماعاً مع الوحي الذي وجه إلى يوسف (ع) بوصف الواو في واحدة من معانيها عاطفة ، وتتحول الواو إلى قيمة (مع)ايضا بمعنى ان السقوط في الجب تزامن مع هبوط الوحي والدليل ان الله ذكر يجعلوه بدلا من يلقوه وهنالك فرق بين الاثنين(٨٨) ،ودلالة مختلفة(٨٩).

ونستلقي في رحاب (أبي الفضل الالوسي) (١٢٧٠هـ) في واحة من الافكار ، والجدليات البيانية المبدعة من خلال نتاجه الرائع (روح المعاني)(٩٠)، كي يدلنا على تلك السيميائيات القرآنية ، والشرايين الحية التي تمد مستكشف القران الكريم بنبض لايوقفه وقع الموت ، وفي كثير من الاحيان يشعر المتمعن في هذا النتاج ان صاحبه لايمتلك عيناً تقليدية فقط وانما يمتلك عيوناً تخترق كل الحواجز والسبل وتستوفي كل الاتجاهات في الدلالة ايضاً (٩١)

ومن جملة تفسيراته التي سارت هذا الاتجاه تفسيره الآية الكريمة :

(انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)

حيث يقول : ان تقديم (الذكر)هنا فيه الكثير من الصيغ المتعلقة بان الذكر هو صاحب الذرية الاولى ، وهو قائم بكل احتياجات المنزل ، كما انه المواجهة اليتيمة لاي خطر محدق ، و(الانثى)هي مركز الايواء الاول للذكر، وهي الحاضنة لذريته شكلاً وجوهراً ،كما انها الاخلاق العظيمة للمجتمع ، ولما ربط سبحانه : بين خلقة هذين الطرفين الهامين ، وبين تكوين الدول – من خلال دلالة الشعوب والقبائل – لم

يقصد ابداً الذكر والانثى الفاسدين ، وانما الصالحين بمعنى الذكر المخلص ، (بضم الميم مع كسر اللام) ،والانثى المخلصة فحين ذاك كان التقدير – في غير القرآن – انا خلقناكم من ذكر مخلص وانثى مخلصة .....الخ ، كذلك فارتباط الخلقة هنا بالله يجعل المقصود بالذكر والانثى ، الذكر والانثى في بداية الخلقية بمعنى (آدم) (ع) ، وحواء (ع) وليس غيرهما حيث ان الشعوب والقبائل تكونت منهما اصلاً(٩٢) .

٤ - جذور النظرية السيميائية في الخطاب القرآني /

البديهيات لا يختلف عليها اثنان لان البديهيات قضاياً معللة من تلقاء نفسها لكثرة التجارب عليها ، لانها اصبحت واضحة جداً في المجتمع .

والخطاب القرآني قيل فيه الكثير دراسة ، وتحليلاً..الخ وصار المتفق عليه على ان القران فضاء متوسع ،وعالم فيه كل شيئ - سواء في عالم الاخرة ام في عالم الدنيا – وهذه السعة ،والحفظ تعهدها الله-تعالى-في قوله (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ولو تطرقنا إلى بنية (لحافظون) (٩٣) لطال بنا المقام في هذه الورقة المتواضعة بيد اننا نتفق مسبقاً – والله اعلم – ان من ابسط دلالات (الحفظ) هو تضمن القران الكريم لكل شيء سواء اكان موجوداً في عصر نزوله، ام لم يكن موجوداً فيه لسبب بسيط جداً ان القران خطاب الله تعالى (الحي القيوم) .

والخطاب السيميائي وجد في القران الكريم ، وهذا الوجود ليس من جملة الاشياء المستقبلية التي ستظهر وضمها القران اياته فقط ، وانما الفكر العربي ان ذاك كان مؤهلاً جداً – من خلال تقنياته الثقافية – لاستيعاب الدلالة السيميائية بكل ابعادها، ومستوياتها . اما صور الجذور السيميائية في الخطاب القرآني فهي :

أ – السيمياء مصطلحا /

ورد مصطلح السيمياء في الخطاب القراني مرتين بصيغة (سيماهم) والسيماء هو نفس السيمياء (٩٤) ،وقد اثبت البحث الحديث ان مصطلح (signal)(٩٥) او (in dicatien)(٩٦)،او (gesture) (٩٧)، او (in signia) (٩٨) هو من المصطلحات التي دخلت إلى الثقافات الاوربية الحديثة من الثقافة العربية(٩٩)، وكان الدخول الاول هو من (الاندلس) (اسبانياحالياً) التي صدرت هذا المصطلح إلى

(فرنسا)، و (المانيا) و (انكلترا) ، و(امريكا)، ودول (امريكا الجنوبية)(١٠٠)، وقد انتقل المصطلح مباشرة من العراق(١٠١) – الذي كان مركزاً للدولة العربية الاسلامية – إلى (تركيا)(zementoce)(١٠٢) ، و (روسيا) (scomantec)(١٠٣) ثم رجع الى الثقافة العربية الحديثة بعد ان صدرت الثقافة الغربية الكثير من نتاجها إلى الثقافة العربية فهو اشبه بـ(بضاعتنا ردت الينا)، وكان رجوع المصطلح يمتزج بالكثير من شخصية الخطاب الغربي مع تضمنه بعضاً من الصلاحية للخطاب العربي، وهذا المصطلح حينما ورد بصيغة (سيماهم) في القرآن الكريم انما ركز على دلالة الوجه ، الذي هو آية المؤمن،والكافر على حد سواء (١٠٤)،وهذا ما يقابل السيمياء الحديث(١٠٥).

ب . البسملة /

هذه المقدمة هي الصيغة التي تتصدر كل سورة ، وكل آية عند قرآءتهما مستقلتين ، كما ان هذه الصيغة ترتبط ب(التعويذ) الذي هو الشفرة التي من خلالها يدخل القارىء إلى البسملة ، ومن اتحاد التعويذ مع البسملة في خطاب القراءة القرآنية يستطيع القارىء الدخول إلى الخطاب القرآني دون خوف، اوقلق .

لقد استرفدت البسملة الكثير من الشواهد التي تجعل القراءة بعيدة عن غير الله لانها : تطرد الشيطان . برميه اولا عن طريق التعويذ . وهذا الطرد فيه منع الهي حيث لا يستطيع الشيطان الدخول إلى فضاء القراءة لا شكلا ، ولا ضمنا ، فالشكل قطع رجم الشيطان ودحره الهيا خارج حياض القرآن الكريم ، وجوهرا لايمكن ان يستقبل أي صدى شيطاني لان الشيطان اغتيل معنويا . اساسا- .

حين ذلك فالجانب النفسي صفا تماما وهذا الجانب اساس حقيقي لنجاح القرءة القرآنية ، ويبرز المشهد القرآني بعيدا عن تزاوج هذا المشهد مع المشهد الخارجي للقرآن ، حيث ان البسملة تجعلنا نستقطب العالم من خلال الفكر الالهي وليس الفكر الإنساني المادي (١٠٥).

فضلا عن قيمة البسملة المكونة من التركيب الاتي (بسم الله الرحمن الرحيم) فهذا التركيب الرباعي يعد مفتاح الرحمة الالهية للانسان من خلال :

. (بسم = باسم = اسم الله الاعظم = الانطواء تحت ظل الله دون غيره)

.(الله = اسم الجلالة = الاسم الرئيس الذي يخاطب به سبحانه خالصا)

(الرحمن = صفة مشبهة = كثير العطاء للرحمة = شلال الحنان) .

-(الرحيم = صفة مشبهة = صفة خالدة = يرحم خارج حدود الرحمة) .

وسيمياء الرحمة في البسملة انها وفرت اربعة اسماء لله تعالى في آن معاً : اسمه الاعظم (تعالى) + لفظ الجلالة (الله) + الرحمن + الرحيم.

وحين ذاك كان هذا النموذج بناءا محكما رباعيا لايدخل اليه الشيطان من أي مكان، كيف ذاك وقد كان كل ركن من هذا الرباعي حاويا الله (جل وعلا) .

والدليل على كل هذا هو خلو سورة التوبة من البسملة لا لشيْ الا لانها كانت موجهة إلى الكافرين بلغة شديدة (١٠٦) من الله تعالى – بمعنى انها فاقدة للرحمة –

ج- اللغة /

اللغة العربية فيها الكثير من الامتيازات افقيا ، وعموديا تجعلها مؤهلة ان تكون اداة الخطاب القرآني ، واللغة في الخطاب القرآني امتازت بالتوسع – كثيرا - من خلال تحولها إلى الدلالة الاعجازية ، واولى بوادر هذه الدلالة البساطة، مع عدم قدرة المتلقي على اختراق هذه البساطة ، والاتيان بمثلها (١٠٧) ومن ثم الغاء عنصر الزمن من خلال الحديث عن الماضي وا لحاضر ، والمستقبل بنفس المستوى وكأن احداث الازمان قد حصلت بوجود الروح الاستمرارية فيه (١٠٨) .

واللغة في طبيعتها ذات بعدين اساسيين في الاستخدام البشري : بعد طبيعي، وحقيقي اوملموس وهوما يسمى ب(البعد الاول)، وبعد مجازي وهو ما يسمى بـ(البعد الثاني)(١٠٩) ، ومن يستقري القران استقراءاً تقليدياً يجد هذين البعدين تماماً ، لكن المستقري المتلقي للقران لايجد بعدين ، وانما يجد بعداً واحداً هو البعد الحقيقي لسبب بسيط هو ان المجاز وجد في الصورة اللغوية الانسانية لاستحالة الانسان تحويل المجاز الى حسي – واقعي – امّا الله فهو يستطيع وقعنةكل الدلالات سواء كانت حقيقية ام مجازية – في نظر الانسان – .

ومن هذا التصور المتواضع نجد ان اللغة القرآنية لغة اشارية لكن هذه الاشارية تتحدد عن طريق آلة كشف بسيطة هي الة (علم اسباب النزول) اذ لولا

هذا العلم لصارت الآية (اينما تولوا وجوهكم فثمَّ وجه الله) دليلاً على القبلة ، علما ان الله -تعالى- موجود في كل مكان.

واللغة القرآنية – مع كل ذلك – لغة اشارية – دلالة – من خلال العمومية في الاسلوب التعبيري للخطاب القرآني ، حيث ان هذا الخطاب لايهتم بالتخصيص الا اذا كان هذا التخصيص يخدم الهدف العام ، فذكر الانبياء والرسل (ع) علناً هو لاهميتهم الشاملة -وهذا له علاقة وثيقة بالعمومية- ، اما في بقية المواضع فالعمومية واردة دائماً ، ذلك لان الخطاب القرآني خطاب عالمي (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) (١١٠) ، كما ان الخطاب القرآني خطاب توحيد وتكاتف (إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل) (١١١) ، ولهذا فالصوت الذاتي في الخطاب القرآني مفقود ، كما ان الصوت اللاذاتي الذي يتضمن – نفسياً – قيماً ذاتية مفقود ايضاً .

ويتركز البعد الاشاري بارتباطه بالدلالة ارتباطاً كبيراً عند قراءة القران تجويداً ، او ترتيلاً حيث تتحول الدوال اللغوية إلى دوال مشهدية ملموسة ، ومتحركة في آن معا (١١٢) ، باتحاد الصوت بالتركيب اتحادا شاملاً .

وتعد الحروف المقطعة من اهم الصور الاشارية اللغوية في الخطاب القرآني من خلال ان الله تعالى وصف هذه الحروف بانها آيات (١١٣) ، وهذا الوصف يخرج الحرف في القران الكريم من دلالته الجزئية – كحرف – إلى دلالة كلية بتوليفة دلالة النص – الذي هو مجموعة من التراكيب متحدة بعضها مع بعض - (١١٤) .

ومن صيغ السيمياء اللغوي القرآني تتحول الكثير من الدلالات اللغوية في النص القرآني عن نصها الإنساني السابق الى معنى اخر ، كتحول معنى (كان) إلى (صار) في قوله تعالى : (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا) (١١٥)، وتحول دلالة المحذوف إلى الباقي من الترتيب كقوله تعالى (واسال القرية)(١١٦) والاصل (اهل القرية) فصارت القرية هي المسؤولة وليس اهلها مع ان القرية تتكون من اهلها اصلاً (١١٧) .

وثمة ايات كانت موضع جدل لغوي ، واشهر هذه الايات هي : (وعلم ادم الاسماء كلها) ، لقد اختلف المؤرخون واللغويون ، والمفكرون ، والاصوليون في تفسير دلالة (الاسماء) الواردة في الآية السابقة :

فقد ذهب بعضهم بأن الاسماء هي اسماء الموجودات : انساناً ، وحيواناً ، ونباتاً ،وجماداً (١١٨) ، وذهب اخرون الى انها الاسماء السابقة مع الصفات كالشجاعة ، والحب ، والخوف ، والكره ...الخ (١١٩) ، وذهب اخرون إلى ان الاسماء هنا وردت دون الافعال والحروف لانها اصل للافعال والحروف فلا يحدث فعل دون اسم يحدثه ، كما لايكون حرف الا بوجود الاسم والفعل (١٢٠) ، وذهب اخرون بالقول إلى ان الاسماء وردت دون الافعال والحروف لانها اكثر من الافعال والحروف (١٢١) ، وذهب اخرون إلى ان الاسماء اهم ، بينما الافعال ليست كذلك دائماً (١٢٢) ، بينما ذهب بعضهم للقول ان الاسماء هنا هي اسماء الله الحسنى ، واسماء رسله وانبيائه لاسيما النبي الاعظم محمد (ص) ، والائمة (ع) ، والصحابة (رض) (١٢٣) .

ومن ضمن الجدل السيمائي التحليلي للقران هو ما دار حول قضية : هل النساء من ضمن القوم ، ام لسن كذلك ؟! فقد استند (المبرد) (٢٨٥هـ) للاجابة على هذا السؤال على قوله تعالى : -

(لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولانساء من نساء) حيث ان الآية – كما يقول المبرد – تصرح بان النساء لسن من ضمن القوم لانهن لو كن كذلك لما عزلهن الله (جل وعلا) بقوله (ولا نساء من نساء) (١٢٤) .

د - العدد /

من الصيغ الرمزية الكبرى التي كانت اساساً للحضارة والابداع عند الانسان منذ ان وجد على ظهر هذا الكوكب .

والعدد من الدلالات التي تحمل اكثر من معنى اشاري من خلال : - تمثيله للقيمية العددية للاشياء دون اللجوء إلى التفصيل اللغوي ، وتمثيله للخطاب المجازي الرمزي ، ودخوله في المعادلات الرياضية التي تكشف القيم الفلسفية للموجودات الكونية ،كمادخل في مقدسات الكثيرمن الامم القديمة كـ(العدد سبعة) الذي كان

عدداً مقدساً استمر حتى عند الوثنيين (١٢٥)، كما ان تعداد الالهة ارتبط بقيم اعداد معينة ،فالعدد واحد كان يمثل زعيم الالهة ،(١٢٦) كما دخلت بعض الاعداد في النسق العبادي للمجتمع الجاهلي : من امثلته العدد ثلاثة الذي ارتبط بـ:(اللات) ، و(العزى) ، و(مناة) (١٢٧) ، وارتبط (هبل) بالعدد واحد (١٢٨) ، كما قيل ان ثمة اعداداً معينة كانت معبودات لدى بعض القبائل لعربية (١٢٩) .

وفي الخطاب القرآني ظهر للعدد وجود متميز جداً من خلال استيفاء الخطاب القرآني لاكثر الاعداد المتداولة ، كما ان قيمة العدد تضاعفت لسياقات معينة حينما جعل الله للسنبلة التي فيها سبع حبات تحولاً إلى سبع سنابل وفي كل سنبلة مائة حبة (١٣٠) ،كما جعل المؤمنين في المعركة يتضاعفون عدداً عن طريق الايمان (١٣١)،كما وقفت سور معينة على قيمة عدد ما : فمثلاً كانت سورة الاخلاص قائمة على العدد واحد (١٣٢)،وكانت سورة الرحمن قائمة على لعدد اثنين(١٣٣) ، وكانت سورة الواقعة قائمة على العدد ثلاثة (١٣٤) .

وقد لاحظنا ان العدد ثلاثة كثر حضوره في القران شكلاً ومعنى لكونه يمثل اقل الجمع (١٣٥) - والجمع اكد عليه في الاسلام كثيراً – كما يمثل الوسط الذي يجمع بين التطرف الايجابي والسلبي (١٣٦) - وهذه ظاهرة اسلامية ايضاً .

وارتبط العدد سبعة بـ - سبع سموات ، وسبع ارضين - (١٣٧) ، وفي اية ما ظهر العدد متنوعاً وكان ذلك له علاقة –دلالة- بما اراد الخطاب القرآني تثبيتة (١٣٨) ، فضلاً عن تساوي رصيد كل الثنائيات المتناقضة في القران الكريم (١٣٩) ، وقام بتعليل ذلك باحث حديث: بان ذلك يدل على عدالة الخالق – جل وعلا – لان كلا الطرفين هما من عبيده سبحانه .

وثمة آية قامت على النظرية العددية وهي :

(ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم) (١٤٠) فعند حساب رصيد ورود عيسى (١٤١) في القران الكريم (٢٥ مرة) (خمسا وعشرين مرة) . نراه بقدر رصيد ورود ادم (ع) (٢٥ مرة) (خمسا وعشرين مرة) (١٤٢) .

ولقد قام باحث حديث باثبات اهمية العدد (١٩) (تسعة عشر) في القران الكريم دلالياً (١٤٣) ايضا.

في الوقت الذي كانت بعض لاعداد لغزاً في دلالتها كجعل قيمة (ليلة القدر) بقدر قيمة (١٠٠٠) (الف) شهر (١٤٤) ، ثم جعل (اليوم) بالمفهوم الالهي كـ (١٠٠٠) (الف) سنة بالنسبة للعد لانساني (١٤٥) ، ثم لماذا كان العدد (٥٠٠٠٠) (خمسين الف) هو اكثر عدد ورد في القران الكريم ؟ (١٤٦) .

كما ركز تعالى على جزء العدد مع ايراده كاملاً وذلك في قوله تعالى :
(ثاني اثنين اذ هما في الغار) (١٤٧) .

كما قامت الفاظ معينة للدلالة على اعداد معينة مثل (ثلة) (١٤٨) ، (عصبة)(١٤٩) ، و(نفر) (١٥٠) الخ .

واحيانا يستعاض عن العدد بتعبير يقابله لعلاقة ذلك بالدلالة الخاصة للاية كقوله تعالى (ودخل معه السجن فتيان) (١٥١) فحين ذاك سيكون العدد هو ثلاثة : لان يوسف (ع) واحد ، والفتيان اثنان .

وثمت سورة قامت على شخصية واحدة كما في (سورة يوسف) ، و (سورة الشعراء) ، و (سورة نوح) ، واكثر سور القران قامت على اكثر من شخصية ، او حدث ، او كلاهما .

واحياناً يعد العدد بطريقة خاصة لم يسبق لها مثيل وذلك لعلاقته بالدلالة كما في قوله تعالى (ثلاثة مائة سنين وازدادوا تسعة) (١٥٢) ، فلم يقل – كما هو معروف – ثلاثة مائة وتسعاً من السنين .

ومن ذلك نصل إلى ان العدد في الخطاب القراني لم يكن سيمياءاً متقدماً حسب ، وانما كان مشاهد صورية سيميائية دلالية متجددة ايضاً .

هـ - اللون/

احد ابرز عناصر الصورة سواء كانت الصورة تشكيلية ام ادبية ، وهو الاداة التي بوساطتها تعلن اللوحة عن كل مكوناتها ودلالاتها ، كما انه احد المركبات السيميائية التي تعلن شيئا رمزيا بيد انها تتضمن خطاباً داخلياً عميقاً .

والخطاب القرآني تضمن اللون كاحد البنيات التي تقوم عليها الفكرة القرآنية وقد عكس القران اللون بحيث يكون لصالح العملية الاصلاحية التي تبناها (١٥٣) ،

لهذا فنحن لانجد اللون سيمياءاً مادياً في القران ، كما لم يحتو القران الا على الالوان التي تخدم الدلالة الاصلاحية مكونه شفرة روحية ايضاً (١٥٤) .

ولان الخطاب القرآني خطاب اصلاحي فقد احتل اللون الابيض (١٥٥) ، واللون الاسود (١٥٦) ، القدح المعلا في الصورة اللونية لاسيما ان هذين اللونين يحددان قيمة الايمان والكفر ،والحق والباطل ، والنهار والليل وغيرها من الدلالات الروحية ، ولان اللون الابيض سيمياء ايماني عملاق احتل المركز الاول في الخطاب القرآني فكان متارجحاً بين الذين ابيضت وجوههم يوم القيامة (١٥٧) ، وبين حجة موسى (ع) حينما كانت يده بيضاء للناظرين (١٥٨) ، وبين لون المعين الذي يشربه اهل الجنة (١٥٩) .

ولصفاء هذا اللون فقد كان صورة سيميائية لدلالات الفوز ، والنجاح في الدنيا والاخرة معاً .

اما اللون الاسود فكان علامة كبيرة للكافر (١٦٠) ، والجاحد ايضاً (١٦١) .

والالوان الاخرى جاءت بصيغ متعرجة: فقد جاء اللون الاخضر – كثيراً – دلالة على الالبسة التي يرتديها الفائزون يوم القيامة (١٦٢) ، اوالمتكأ الذي يتكؤن علية (١٦٣) ، كما كان صورة للنبات (١٦٤) الذي هو رمز للرزق العظيم من الله .

وكان اللون الاحمر دلالة على لون طبيعي معين (١٦٥) ، بينما كان الازرق لون حشر المجرمين (١٦٦) .

واذا كان ذلك هو اللون الواقعي الدال على صورة سيميائية معينة فهناك مفردات لونية سيميائية من خلال دلالة اللفاظ معينة على لون معين (١٦٧) .

فمثلاً : دلالة الدم على اللون الاحمر حصراً (١٦٨) ، والسماء والبحر دلالتان على اللون الازرق حصراً (١٦٩) . والنهار فيه دلالة على اللون الابيض (١٧٠) . والليل دلالة على اللون الاسود (١٧١) ، بينما كان النور دلالة على اكثر من لون – مع العلم ان هذه المفردة هي مفردة ضوئية – ففي شعوب معينة هو اللون الاخضر (١٧٢) ، وفي شعوب اخرى اللون الاحمر ، وفي شعوب اخرى هو اللون الاصفر ، بينما كان مهرجاناً لونياً في شعوب اخر (١٧٣) ، بينما الماء كان لوناً صافيا اصفى من – اللون الابيض – مما جعله مؤهلاً ان يكون مصدرا لكل حي(١٧٤) .

وانتضمت ثنائيات الصفات الانسانية بين دلالة على لون ابيض ، او اسود ، او مهرجاناً لونيا ايضاً .

فالحق صفة بيضاء ، والباطل صفة سوداء ، بينما النفس تتضمن اللون الاسود بحملها لـ (الفجور) ، واللون الابيض بحملها لـ (التقوى) ايضاً (١٧٥) ورب صفة حولت الواناً من صورتها إلى صورة اخرى فـ (الصبر) الذي ورد كثيراً في الخطاب القرآني (١٧٦) كان اداة تحويل عن طريق الة التحمل النفسي فالاسود يتحول إلى ابيض ، وقد يتولد من التحول صفة النور – الذي هو مهرجاناً لونيا -، وصفة الاخضرار – الذي هو صفة من صفات اهل الجنة - (١٧٧) ، في الوقت الذي كان (الحب) -الذي ورد في الخطاب القرآني كثيراً -(١٧٨) متلاقحاً مع كل الالوان الجميلة ، و (المغفرة) فيها تحول من اللون السلبي (الاسود) إلى اللون الايجابي (الابيض) .

فالصورة السيميائية تتحد في رسم ملامحها باللون بصورته الواقعية ، والرمزية معاً وقد اضاف القران صفة التزاوج اللوني تحولاً ، واتحاداً ، و مهرجاناً -تحولاً واتحاداً – مما شكل معه السيمياء دلالة مميزة وجدارية خالدة فعلاً .

و - تنوع القصة القرآنية الواحدة /

القصة في القران الكريم قصة متطورة ، وعميقة جداً لانها تتجاوز القيم التقليدية في كتابه القصة إلى القيم الروحية الخالدة فالزمان منفتح ، والمكان عام ، والاشخاص مكورون ، والحبكة متنوعة ، والبداية والنهاية علىاعلى طراز ، والثيمة استفهام عملاق ودقيق (١٧٩) .

ومن الخطأ الكبير ان يظن مستقري القران ان هناك تكراراً قصصيا في الخطاب القرآني – وكذلك بقيت موضوعات القران – وانما هناك متشابهاً قصصياً، فالقصة التي تورد نبياً معيناً تكرر النبي -فقط- في الخطاب القرآني لكن سياق قصته ليس متشابهاً ابداً وانما كل قصة لها سياقها ، ونسقها الخاص .

فقصة ادم (ع) ، وحواء (ع) لم تتكرر إلا شكلاً (١٨٠) اما السياقات لاخرى مختلفة على حسب الدلالة التي وردت بها .

حيث وردت في البقرة (٤ ايات) وهي :

١- قضية عصيان ابليس (لع)

٢- امر الله لادم وحواء (ع) للسكن في الجنة وعدم الاكل من الشجرة

٣- عصيان ادم(ع) وهبوطه على الارض

٤- تلقي ادم(ع) من ربه كلمات فتاب عليه ربه على اثرها. (١٨١)

ووردت في الاعراف (١٤ اية) وهي :

١- عصيان ابليس(لع) امر السجود وحوار الله تعالى معه على ذلك(٨ ايات)

٢- امر الله تعالى ادم وحواء (ع) السكن في الجنة وعدم الاقتراب من الشجرة

٣- قضية المساومة على الاكل من الشجرة ،ومن ثم الاغواء على الاكل (٣ايات)

٤- طلب المغفرة من الله تعالى

٥- الهبوط إلى الارض

٦- الوعد في البداية والنهاية (١٨٢)

ووردت في سورة الحجر (١٧ اية) :

١- اعلن الله امام الملائكة انه سيخلق بشراً فاذا اكمله فيجب السجود له (٣ ايات) (١٨٣)

٢- ابى ابليس(لع) السجود والحوار حول ذلك فيمن يتبعه او لايتبعه إلى نهاية القصة (١٤ آية).

وفي الاسراء وردت (٥ آيات) الا انها مركزة على موقف ابليس (لع) فقط .(١٨٤) وفي الكهف تركزت القصة في آية واحدة فقط (١٨٥) . وفي طه وردت القصة في (٩ آيات) هي :

أ - السجود لادم (ع) وعصيان ابليس (لع) للسجود .

ب- اخبار الله ادم (ع) بعدوانية ابليس(لع) وامره بان لايخرج مع زوجه من الجنة .

ج- وصف قيمة الجنة من قبل الله تعالى (ايتان) .

د- وسوسة الشيطان(لع) لادم وحواء (ع) فأكلا من الشجرة ثم تاب الله عليهما (٣ايات).

هـ - امر الله ادم وزوجه(ع) بالهبوط للارض وذكر قيمة الارض (ايتان). (١٨٦)

وفي (ص) وردت القصة في (١٥ آية) هي :-

التركيز على موقف ابليس(لع) لعدم السجود لادم وموقف الله تعالى منه ومن الذين يتبعونه ، وعصيانه – أي ابليس(لع) - (١٨٧) .

وعند النظر إلى هذه السور نجد الاختلاف الواسع بينها .

فمرة القصة (٤ آيات) ، ومرة (٨ آيات) ، ومرة (١٧اية) ، ومرة (٥آيات) ومرة (آية واحدة) ومرة (٩ آيات) ، ومرة (١٥ آية) .

ومرة القصة ترد بتفصيلاتها كما في :- البقرة ، والاعراف ، وطه، ومرة التركيز على جانب محدد في كل آيات – عصيان ابليس وتفصيلاته – كما في الاسراء ، وص ، ومرة وردت القصة كلها في آية واحدة كما في الكهف .

وثمة قصصاً لم ترد الا مرة واحدة لهذا كان سياقها متميزاً عن بقية القصص الاخرى كما في (سورة يوسف) التي تقارب كثيرا سياقات القصة الحديثة (١٨٨) ، و (قصة اهل الكهف) في (سورة الكهف) التي تضمنت سياقات مختلفة عن بقية قصص القران (١٨٩) ، ووردت لمحات قصصية للانبياء الذين كان لهم دلالة محددة في الخطاب القرآني (١٩٠) .

ز- تنوع محتويات الدلالة في النص الواحد /

النص القرآني نص مستمر على المستوى الافقي ، والعمودي معاً ، ولهذا نجد ان هذا النص لايتوسع على مستوى الزمن ، والمكان فقط ، وانما الفكر ايضاً ، فنجد ان الفكر يتناسب طردياً مع القراءة نفسها ، فترتفع دلالة الاستقراء كلما توسعت دلالة الفكر والعكس بالعكس ايضاً ، وعلى هذا الاساس فتنوع التفاسير القرآنية ناشئ من تنوع القراءة للنص الواحد .

فثمة قراءة نظرت إلى خارج النص القرآني فانتجت لنا خطاباً تفسيرياً نابعا من هذا الخارج وانقسم رواد هذا المذهب إلى قسمين : -

أ- قسم استرفد من السابقين عنه وصولا إلى الرسول (ص) ، ومن اشهر هؤلاء (ابن عباس (رض)) (٦٥هـ) في (تنويرالمقباس) ، والطبري (٣١٠ هـ) في (جامع البيان) ،والثعالبي(٤٢٩ هـ) في (تفسيره) ، وابو السعود (٩٨٢ هـ) في ارشاد العقل السليم .

ب- قسم استرفد من السابقين عنه وصولا إلى الرسول (ص) مع اضافة رأيه الشخصي ، واشهر هؤلاء :-

الطوسي (٤٦٠ هـ) في (التبيان) ، والزمخشري (٥٣٨ هـ) في (الكشاف) ، والرازي (٦٠٦ هـ) في (التفسير الكبير) ، وابن كثير (٧٧٤ هـ) في (تفسير القران العظيم) وابو حيان الاندلسي (٧٥٤ هـ) في (النهر الماد) ، وسفيان الثوري (٧٧٧ هـ) في (تفسير القران الكريم) ، والخطيب الشربيني (٩٧٧هـ) في (السراج المنير) ، وابو الفضل الالوسي (١٢٧٠هـ) في (روح المعاني) .

وفي الوقت الذي ارتبطت فيه الدلالة القرآنية بعلم اسباب النزول – انطلاقا من ان لكل آية سبب نزول خاص بها – فان الاجتهاد التاويلي المنطلق من الفضاء الواقعي كان له وقع مهم في تحديد زوايا ، او مستويات اخرى للتحليل داخل ، او في عمق تربة النص ، لهذا فالمستويات الدلالية كانت المستوى الاول العميق في تقرير البعد السيمائي للنص ، فضلا عن ارتباط كثير من هذه المستويات بمناهج معينة اعيدت في العصر الحديث بولادة المدرسة اللسانية الحديثة وكان بعضها يتفق مع الدلالة الاسلوبية (١٩١) ، وبعضها مع الدلالة البنيوية(١٩٢) ، وبعضها مع الدلالة التفكيكية (١٩٣) ، وبعضها مع الدلالة السيميائية(١٩٤) ، فضلا عن دخول المنهج التكاملي في بعض منها (١٩٥) .

من هذا نخلص إلى ان المشهد السيميائي في الخطاب القراني ليس مشهداً طارئاً وانما هو مشهد اصيل نابع من طبيعة الثقافة العربية المتقدمة على الاسلام من جهة ، ومن طبيعة القرآن الذي اوجد الاشارة لتثقيف الفرد المسلم بثقافة الاسلام التي تؤكد على عمومية الشيء من جهة ثانية ، حتى اذا ما كان النقد من قبل الفرد المسلم للاخر لايكون مباشراً وانما عن الطريق غير المباشر حتى يتم الاصلاح بالشكل الصحيح بعيداً عن التجريح والكلام الزائد ، فضلا عن ان الاشارة منهج كان موجوداً

قبل الاسلام في الخطاب الادبي العربي دخل إلى لخطاب القرآني حيث انه يمثل منهجاً فنياً في الحوار القرآني فضلا عن ان الفكر الاسلامي هو فكر عميق ، يتفرع من كل الافكار الدلالية العملاقة والسيمياء دلالة من دلالات هذا الفكر العميق .

هوامش البحث

---

[1] قصد بالدراسات اللسانية : هي التي درست النص اللغوي من داخله عن طريق تفكيكه ، وتحليله ، ثم اعادت تشكيله وفق دلالة جديدة تختلف عن الدلالة الاولى – النحوية – (ينظر مثلاً :نحوجومسكي /٢٥-٣٥) وهذا القسم من الدرس اللغوي هو الذي درس النص الادبي من داخله عن طريق مكوناته ،ودلالاته وبالتالي اكثر من قراءة النص الادبي كل قراءة الفت شكلاً خاصاً للدرس الادبي تحولت هذه الاشكال إلى مناهج ، كالمنهج البنيوي ، والاسلوبي ، والتفكيكي ، والقرائي ، والسيميائي .

[٢] الخيال:هو الصورة الفكرية التي لا تتحقق واقعياً : (ينظر :الخيال / ٥٦) ، و(الخيال في النقد التراثي / ١-٥ ، و(الخيال في النقد الحديث / ٢-٩)

[٣] التخييل : هو الصورة الفكرية التي يمكن ان تجد واقعا لها على مستوى المستقبل (ينظر : التخييل عن عبد القاهر الجرجاني / ٢٧- ٣٥) ، و (التخييل عند حازم القرطاجني /٦-٩) ، و(التخييل والخيال عند ارسطو /١٧)

[٤] من الدراسات التي ظهر فيها الواقع واضحاً في هذا المجال : بنية اللغة الاسلوبية عند ابي تمام، والخطاب البنيوي عند الشريف الرضي ، والسيمياء عند ادونيس ، واللوحات التفكيكية عند محمود درويش .

[٥] هناك قلة من الدراسات اللسانية الجادة في الخطاب القرآني واشهر هذه الدراسات هي : سور القيامة– دراسه اسلوبيه - ، ومقاربات ثنائية في القران الكريم ، والقصة القرآنية – دراسه اسلوبية - ، وتقنيات المنهج الاسلوبي في سورة يوسف (دراسة في التركيب والدلالة)

[٦] ينظر مثلا:التركيب القراني/١٨

[٧] فهذا واضح في قوله تعالى (انا نحن نزلناالذكر وانا له لحافظون) (الحجر / ٩)

[٨] هذا الامر ورد في اكثر من موضع في القران الكريم ، وهذه المواضع هي مثلاً: ، الشورى / ٧ ، الزخرف / ٣

---

[٩] هنا اسمينا – المنهج السيميائي – بالنظرية السيميائية لان الخطاب القرآني ليس (signal) منهجاً سيميائيا انما هو يتضمن بعضاً من جذور المنهج السيميائي لذا اثرنا التقاط هذه الجذور وتسميتها بـ -النظرية السيميائية - .

[١٠] ينظر :معجم اكسفورد (عربي – انكليزي) /مادة (signal)

[١١] ينظر : مصطلحات يونانية في اللغة العربية / ٧ - ٩

[١٢] ينظر : لسان العرب / مادة (سما)

[١٣] ينظر : مختار الصحاح / مادة (سما)

[١٤] ينظر : اساس البلاغة / مادة (سما)

[١٥] تنظر : البقرة / ٢٧٣ ، الاعراف / ٤٦ و ٤٨ ، الفتح / ٢٩

[١٦] تنظر : محمد / ٣٠ ، الرحمن / ٣١

[١٧] ينظر : المعجم المفهرس لاحاديث الرسول (ص) / مادة (سيماء)

[١٨] الابداع الاولي : هو النص بحد ذاته (ينظر : المجمل في فلسفة الفن / ١٧)

[١٩] الابداع التالي : نقد النص (ينظر : المجمل في فلسفة الفن) / ١٧)

[٢٠] ينظر : الخطاب السيميائي في النص الإنساني / ٩ – ١٥

[٢١] ينظر : النقد السيميائي لقصيدة الارض اليباب /١٢-١٣

[٢٢] ينظر : الفن التلويني بين الظاهر والمخفي / ٣٩ – ٤٥

[٢٣] ينظر : the colour in the letrutury pikchar 162 –166

[٢٤] ينظر : البعد الاشاري في الفن البيكاسوي /٨٢

[٢٥] ينظر : المذاهب الادبية الحديثة وتوليد الخطاب /٩٦

[٢٦] ينظر : دانتي وصراع الخطاب / ١٣٧

[٢٧] ينظر : العلاقة بين الفن والدين / ٢٨

[٢٨] ينظر : البواعث الرمزية في مسرحية (السيد) /٢ - ٩

[٢٩] ينظر : معجم المصطلحات الحديثة ، مادة (سينما)

[٣٠] ينظر : السينما وفن الابداع ١ / ١٥

(٣١)ينظر :معجم مصطلحات الادب/مادة (سيمياء)

---

[٣٢] ينظر : المعجم الادبي / مادة (سيمياء) ،ومعجم مصطلحات الادب / مادة (سيمياء)

[٣٣] تنظر :ملحمة كلكامش،ودراسات في الملاحم/ ٦،والخطاب الادبي في ملحمة كلكامش /٢٢

[٣٤] للتاكد من هذه المعلومة ينظر : الاسطورة في الشعر العربي قبل الاسلام ،وما وراء الطبيعة في الشعر العربي قبل الاسلام.

[٣٥] ينظر : تاريخ الادب العربي / ٩٤ – ٩٩

[٣٦] ينظر : المثل ودلالاته / ٥٦

[٣٧] درسنا هذا الموضوع ضمن بحث (منشور) عنوانه / التراث الحي في الشعر العربي في القرنين الرابع والخامس الهجريين

[٣٨] ينظر : ديوانه(مثلاً) ١/ ١٥ ، ٢٧ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٧٧ ، ٢ / ٨٧ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١١٥ ، ١٣٠ ، ١٧٧ ، ١٩٩

[٣٩] ينظر : ديوانه (مثلاً) ١/ ١٦ ، ٣٩ ، ٨٩ ، ١٠٤ ، ١٢٥ ، ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٩/٢، ٦٨ ، ٧٩ ، ١٠٩ ، ٢٠١

[٤٠] ينظر : سقط الزند مثلاً ١/ ٤٤ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ٢٠٩ ، ٢/ ١٣ ، ٢٣ ، ٧٤ ، ٨٧ ، ١٩٩ ، ٢١١ ، واللزوميات مثلاً ١/ ٣٥ ، ٨٥ ، ١٠٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢/ ٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٨٦ و ١١٩ .

[٤١] ينظر مثلا في ذلك : دراسات في الف ليلة وليلة / ١٢٧ – ١٣٨ ، والقناع في الف ليلة وليلة / ٣٦ – ٣٨ ، والف ليلة والرواية لحديثة / ٧٦ ، وجد لية الف ليلة وليلة / ١٥– ١٨

[٤٢] ينظر: اخبار جحا/ المقدمة

[٤٣] ينظر : ديوانه(مثلاً٤ / ١٤ ، ٢٩ ، ٥٧ ، ٧٨ ، ٩٨ ، ١١١ ، ١١٥

[٤٤] ينظر : المواليا والخطاب الحديث / ٦ – ١٠

[٤٥] ينظر : مصطلحات حديثة (الاشارة) / ٥٢

[٤٦] ينظر : علم السيمانتك / ٥- ٧

[٤٧] ينظر : علم التركيب الرمزي / ٢- ٨

(٤٨-٥٦) ينظر : نفسه / ١٢ – ١٥

(٥٧ – ٦٢) ينظر : نفسه / ١٧ -٢٢

---

(٦٣) ينظر الكشاف (مثلاً) : ١ / ٢٦ ، ٣٥ ، ٧٥ ، ٩٨ ، ٢ / ٨٩ ، ٢٠١,٢٠٩، ٣ / ٦٠ ، ٦٧ ، ٩٨ ، ١٠٠

(٦٤) ينظر مثلاً : المجاز عند المعتزله / ٧٧ – ٩٩

(٦٥) ينظر : هامش ٦٢

(٦٦) ينظر : الكشاف ٢ / ٨٩ -٩٣

(٦٧) ينظر : نفسه ٢/ ٩٥ – ٩٨

(٦٨) ينظر : نفسه ٢/ ٨٧ – ٨٨

(٦٩) ينظر : الفتوحات المكية مثلاً ٢/ ٦٦ ، ٨٧ ، ١١٩ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ٢٢٢

(٧٠) ينظر مثلاً:فلسفة التاويل: دراسة في تاويل القران عند محي الدين بن العربي / ٨٣

(٧١) ينظر مثلاً : نفسه / ٧٧

(٧٢) ينظر : نفسه / ١٥٦

(٧٣) ينظر : الفتوحات المكية ٢ / ٦٥ – ٦٧

(٧٤) ينظر : نفسة ٢ / ٦٧ – ٦٩

(٧٥) ينظر : نفسه ٢ / ٦٩ – ٧٢

(٧٦ – ٧٨) ينظر : الفكر الفلسفي عند الفخر الرازي / ١١٢ - ١١٧ ، والمصطلح الدلالي عند الفخر الرازي / ٢٩٢

(٧٩) ينظر : التفسير الكبير ٨ / ١٥ – ٢٥

(٨٠) ينظر : مقدمة النهر الماد / ٢٦ – ٣٢

---

[٨١] ينظر : النهر الماد من البحر المحيط مثلاً ١ / ١١٦ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٢ / ٣٧ ، ٩٨ ، ١١٩ ، ٢١٥ ، ٣/ ١٤ ، ٥٩ ، ٦٦

[٨٢] ينظر مثلاً : النهر الماد ١ / ١٠٠ – ١٠٧

[٨٣] ينظر : نفسه ١ / ٢١٥ – ٢١٧

[٨٤] ينظر : السراج المنير ٢/ ٢١٨ - ٢٢٢

[٨٥] ينظر : نفسه مثلا ١ / ٧٩ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ٢ / ٧٥ ، ٩٨ ، ١٤٤

[٨٦] ينظر :نفسه ١ / ٢٩ - ٣٩

[٨٧] ينظر : نفسه ١/٢٩-٣٩

[٨٨] ينظر : نفسه ٢ / ٨٠ – ٨٢

(٨٩) ينظر :نفسه/٨٣

[٩٠] ينظر : نفسه ٢ / ٨٣

[٩١] ينظر : روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني (مثلاً) : ١/ ٣٦ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ٢ / ٢٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ٣ / ١٥ ، ١٧ ، ٣٢ ، ٩٤

[٩٢] ينظر : التعليلات الدلالية في روح المعاني / ٥٦ – ٧٧

[٩٣] ينظر : روح المعاني ٣ / ١٥ -١٧

[٩٤] ينظر : مثلاً : تفسير القران الكريم ٣/ ٦٧-٨٨

[٩٥] ينظر مثلاً : المعجم الادبي / مادة (سيمياء)

[٩٦] في اللغة الانكليزية

[٩٧] في اللغة الانكليزية ،والفرنسية

[٩٨] في اللغة الاسبانية

[٩٩] في اللغة الالمانية

[١٠٠] ينظر مثلاً : مصطلحات عربية في اللغة الاسبانية / ٣٧

(١٠٠-١٠١) ينظر مثلاً : المصطلح العربي في الخطاب الغربي /٢٦-٥٦

[١٠٢] ينظر مثلاً : المعجم التركي العربي / مادة zementoce

---

(١٠٣) ينظر مثلاً : المعجم الروسي العربي / مادة scomentec

(١٠٤) ينظر : مثلاً : تفسير القران الكريم ٣/ ٦٧-٨٨

(١٠٥)ينظر: المصطلح العربي في الخطاب الغربي / ٥٦

(١٠٦) ينظر مثلاً : تفسير القران العظيم ٣ /٣٥

(١٠٧) ينظر مثلاً : الكشاف ٢ / ٣٧- ٤٧

(١٠٨) ينظر مثلاً : التفسير الكبير ٣ / ٢٧ – ٣٧

(١٠٩) ينظر مثلاً : اللغة العربية وتقنيات التطور / ٥٧ -٦٩

(١١٠) ينظر مثلاً : الزمن في النحو العربي / ٢٢ – ٢٥

(١١١) ينظر مثلاً : معايير تحليل الاسلوب / ١٣- ١٥

(١١٢) ينظر مثلاً : التفسير الحديث / ١٢- ١٧

(١١٣) تنظر مثلا:يونس وهود ويوسف/١

(١١٤) ينظر مثلاً : تقنيات المنهج الاسلوبي في سورة يوسف دراسة تحليلة في التركيب والدلالة / ٢٠٣

(١١٥)ينظر:نفسه/٢٠٥

(١١٦)ينظر:نفسه/٢٠٧

(١١٧) ينظر مثلا:التركيب القراني/٦٠-٧٧

(١١٨)ينظر مثلا:عقود الجمان في اسماء القران/٢-٨

(١١٩) ينظر مثلاً : تفسير سورة يوسف / ٢٨

(١٢٠) ينظر مثلاً : جامع البيان في تفسير اي القران ٣ / ٩٨

(١٢١) ينظر مثلاً : الكشاف ٢ / ١١٨

(١٢٢) ينظر مثلاً : اعراب القران ١ / ٨٧

(١٢٣) ينظر مثلا :الجمل/٥٦

(١٢٤) ينظر: نفسه / ٥٩

---

(١٢٥) ينظر : عقود الجمان في اسماء القران / ٢ – ٨

(١٢٦) ينظر : الاعداد في الحضارات القديمة /١١٢ -١١٥

(١٢٧) ينظر : الكامل ١ / ٢٨ – ٣٢

(١٢٨) ينظر : الهة بابل / ٢٢ – ٣٣

(١٢٩) ينظر : الاصنام / ١٥

(١٣٠) تنظر :البقرة/٢٦١

(١٣١) تنظر :الانفال/٦٥

(١٣٢)تنظر :الاخلاص

(١٣٣)تنظر :الرحمن

(١٣٤)تنظر :الواقعة

(١٣٥):توصلنا الى هذه الحقيقة من خلال استقرائنا الكثيف للعدد ثلاثة في القران الكريم

(١٣٦) توصلنا الى هذه الحقيقة من خلال استقرائنا الكثيف للعدد ثلاثة في القران الكريم

(١٣٧)تنظر :البقرة/١٤٣

(١٣٨) تنظر مثلا:البقرة/٢٩،الاسراء/٤٤،المؤمنون/٨٦،فصلت/١٢،الملك/٣

(١٣٩)ينظر:التفسير الحديث/١٥٥

(١٤٠) تنظر : آل عمران / ٥٩

(١٤١)ينظر:العدد(١٩)في القرآن الكريم

(١٤٢) ينظر : المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم / مادة (ادم) ، ومادة (عيسى)

(١٤٣) ينظر : العدد (١٩) في القران الكريم

(١٤٤) تنظر : القدر / ٣

(١٤٥) تنظر : الحج / ٤٧

(١٤٦) تنظر : المعارج / ٤ ، وقد وردت المفردة (الوف)- وهي جمع قلة- في (البقرة / ٢٤٣)

---

(١٤٧) تنظر : التوبة / ٤٠

(١٤٨) تنظر : الواقعة / ١٣ ، ٣٩ ، ٤٠

(١٤٩) تنظر مثلاً : يوسف / ٨ ، ١٤

(١٥٠) تنظر : الكهف / ٣٤ ، الاحقاف / ٢٩ ، الجن / ١

(١٥١) يوسف / ٣٦

(١٥٢) الكهف / ٢٥

(١٥٣) ينظر : اللون ودلالته في القران الكريم / ١٧

(١٥٤) لقد ورد اللون الابيض في : البقرة / ١٨٧ ، آل عمران / ١٠٦ و ١٠٧ ، الاعراف /١٠٨ ، يوسف / ٨٤ ، طه / ٢٢ ، الشعراء / ٣٣ ، النمل / ١٢ ، القصص / ٣٢ ، الصافات / ٤٦ ، فاطر /٢٧ ، وقد ورد اللون الاسود في : البقرة / ١٨٧ ، ال عمران / ١٠٦ (مرتين) ، النحل / ٥٨ ، فاطر / ٢٧ ، الزمر / ٦٠ ، الزخرف / ١٧ ، وقد ورد اللون الاخضر في : الانعام / ٩٩ ، يوسف / ٤٣ و ٤٦ ، الكهف / ٣١ ، الحج / ٦٣ ، يس / ٨٠ ، الرحمن / ٧٦ ، الانسان / ٢١ وقد ورد اللون الاحمر في : فاطر / ٢٧ ، وقد ورد اللون الازرق في : طه / ١٠٢

(١٥٥) تنظر : البقرة / ١٨٧ ، ال عمران / ١٠٦ ، ١٠٧ ، الاعراف / ١٠٨ ، يوسف / ٨٤ ، طه / ٢٢ ، الشعراء / ٣٣ ، النحل / ١٢ ، القصص / ٣٢ ، الصافات / ٤٦ ، فاطر / ٢٧

(١٥٦) تنظر : البقرة / ١٨٧ ، ال عمران/ ١٠٦(مرتين) ، النحل / ٥٨، فاطر / ٢٧ ، الزمر / ٦٠ ، الزخرف / ١٧

(١٥٧) تنظر : ال عمران / ١٠٦ ، ١٠٧

(١٥٨) تنظر : طه / ٢٢ ، الشعراء / ٣٣ ، النمل / ١٢ ، القصص / ٣٢

(١٥٩) تنظر : الصافات / ٤٦

(١٦٠) تنظر : ال عمران / ١٠٦ (مرتين) ، الزمر / ٦٠

(١٦١) تنظر : الزمر / ٦٠

---

[١٦٢] تنظر : الكهف / ٣١ ، الانسان / ٢١

[١٦٣] تنظر : الرحمن / ٧٦

[١٦٤] تنظر : يوسف / ٤٣ و ٤٦ ،الحج/ ٦٣ ، يس / ٨٠

[١٦٥] تنظر : فاطر / ٢٧

[١٦٦] تنظر مثلا : طه / ١٠٢

[١٦٧] تنظر مثلاً: البقرة / ١٦٤ ، ال عمران / ١٩٠ ، الاعراف / ٥٤ ،يونس / ٦

[١٦٨] تنظر مثلاً : الرعد / ٣ ، الاسراء / ١٢

[١٦٩] ينظر : اللون في الخطاب النفسي العالمي / ١٢٦

[١٧٠] ينظر : نفسه / ٥٨

[١٧١] ينظر : نفسه / ٥٩

[١٧٢] ينظر : نفسه / ٦٢

[١٧٣] تنظر : الانبياء / ٣٠

[١٧٤] تنظر : الشمس / ٧

[١٧٥] ورد هذا المصطلح ومشتقاته في القران الكريم : مائة وثلاث مرات (١٠٣)

[١٧٦] ينظر : المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم / مادة (صبر)

[١٧٧] تنظر : الكهف / ٣١ ، الانسان / ٢١

[١٧٨] لقد ورد الحب ومشتقاته في القران الكريم ثلاثا وثمانين مرة (٨٣) ينظر : المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم (مادة حب)

[١٧٩] ينظر : القصة في القران الكريم / ٢٦ ، والاسلوب القصصي في القران الكريم / ١٦ ، والقصة في الخطاب القرآني / ٧٢

[١٨٠] تنظر : البقرة / ٣٠ – ٣٧

[١٨١] ينظر مثلا:تفسير القران العظيم٣/١٠٩

[١٨٢] تنظر : الاعراف / ١١ – ٢٥

[١٨٣] تنظر : الحجر / ٢٨ -٤٤

[١٨٤] تنظر : الاسراء / ٦١ – ٦٥

---

[١٨٥] تنظر : الكهف / ٥٠

[١٨٦] تنظر : طه / ١١٦ -١٢٥

[١٨٧] تنظر : ص / ٧١ – ٨٥

[١٨٨] تنظر : يوسف

[١٨٩] تنظر : الكهف / ٩ – ٢٢ ، ٢٤ – ٢٥

[١٩٠] مثل اليسع في : الانعام / ٨٦ ، ص / ٤٨ ، وعزير في : التوبة / ٣٠

[١٩١] هو المنهج الذي يدرس النص من ناحية الخصوصية اللغوية صوتاً وتركيباً

[١٩٢] هو المنهج الذي يدرس ثنائيات بنى النص

[١٩٣] هو المنهج الذي يعمد إلى تهشيم دلالة النص واعادة بنائها بناءاً عميقا

[١٩٤] هذا هو موضوعنا في هذا البحث ، وقد قلنا في بداية البحث ان المنهج السيميائي هو منهج دراسة الاشارات في النص

[١٩٥] هو المنهج الذي يفيد من كل المناهج عند دراسته النص .

(مصادر ومراجع البحث)

١ – المصادر العربية :

- القران الكريم

- الهة بابل / د . رمزي عبد الواحد (مجلة كلية الاداب – جامعة القاهرة / ع ١ / ١٩٨٢)

- الهة سومر /د.رمزي عبد الواحد (مجلة كلية الاداب– جامعة القاهرة / ع ٢/ ١٩٨٢)

- اخبار جحا / تحقيق د . عبد الستار الجواري / ط ٢ / دار الاداب – بيروت / ١٩٩٩

- اساس البلاغة / ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ) / تحقيق دار صادر – بيروت – ط ١ / ١٩٧٥

- الاسطورة في الشعر العربي قبل الاسلام / د. محمود الجادر (مجلة كلية الاداب – جامعة بغداد – ع١ – ١٩٨٢)

- الاسلوب القصصي في القران الكريم / د. السيد متعال / دار الثقافه – القاهرة / ط ١ / ١٩٨٥

- الاصنام / ابن الكلبي / تحقيق : احمد عبد المعطي / دار التراث – بيروت / ط ٢ / ١٩٩٠

- الاعداد في الحضارات القديمة / د. سامي سعيد الاحمد (مجلة كلية الاداب – جامعة بغداد – ع١ / ١٩٨٥)

- الاعداد في الشعر العربي قبل الاسلام / د. محي الدين سلامة (مجلة كلية الاداب – جامعة عين شمس / ع٢ / ١٩٩٨)

- اعراب القران / الزجاج / تحقيق د. رمضان عبد التواب / ط٣ / دار الفارابي – بيروت / ١٩٩٩

- الف ليلة وليلة والرواية الحديثة / د. سامي المتعال (مجلة الناقد – القاهرة / ع٢ / ١٩٩٩)

- البعد الاشاري في الفن البيكاسوي /g.r.w / ترجمة – كمال احمد (مجلة الثقافة الاجنبية – بغداد ع١ / ١٩٨٥

- بنية اللغة الاسلوبية عند ابي تمام / د. الهام اسماعيل احمد / دار ابن سينا – بيروت / ط١ / ١٩٨٥

- البواعث الرمزية في مسرحية السيد / د. احمد احمد رمضان (مجلة الناقد / ع١ / ١٩٩٣)

- تاريخ الادب العربي / د . نوري القيسي واخرون / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – بغداد / ط١ / ١٩٨٢

- التحليلات الدلالية في روح المعاني / د . هشام محمد (مجلة كلية الاداب – جامعة الجزائر / ع١ / ١٩٩٥)

- التخييل عند حازم القرطاجني / د . محمد الخواجة (مجلة كلية الاداب – جامعة سوسة / ع١ / ١٩٨٥)

- التخييل عند عبد القاهر الجرجاني / د . سامي خشبة (مجلة العرب – السعودية – ع٢ / ١٩٨٢)

- التخييل والخيال عند ارسطو / د . جميل محمود (مجلة افاق الثقافة والتراث – دبي / ع٢ / ١٩٩٥)

- التراث الحي في الشعر العربي في القرنيين الرابع والخامس الهجريين / د . حسن عبد الهادي الدجيلي (مجلة المورد – بغداد / ع١/ ٢٠٠٠ م)

- التركيب القرآني / د . احمد عبد المعطي (مجلة افاق الثقافة والتراث – دبي – ع١ – ١٩٩٧)

- تفسير سورة يوسف / محمد رشيد رضا / مطبعة المنار – مصر / ط١ / ١٩٣٦)

- تفسير القران العظيم / ابن كثير الدمشقي (٧٧٤ هـ) / ط١ / مصر / د . ت

- تفسير النهر الماد من البحر المحيط / ابو حيان الاندلسي (٧٥٤ هـ) /تحقيق: بوران ، وهديان الضناوي / دار الجنان / د.م / ط١ / ١٩٨٧

- التفسير التراثي ومستجدات العصر / د. سامي احمد (مجلة افاق الثقافة والتراث – دبي – ع١ / ١٩٩٧)

– التفسير الكبير / الفخر الرازي (٦٠٦ هـ) / القاهرة / ط١ / ١٩٦٢

- تقنيات المنهج الاسلوبي في سورة يوسف دراسة في (التركيب والدلالة) / د. حسن عبد الهادي الدجيلي / ط١ / دار الشؤون الثقافية – بغداد / ٢٠٠٥

- جامع البيان في تاويل أي القران / ابن جرير الطبري (٣١٠ هـ) / تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم / ط١ / القاهرة / د.ت

- جد ليلة الف ليلة وليلة / د. رمضان متولي (مجلة كلية الاداب – جامعة القاهرة / ط١ / ٢٠٠٢)

- الجمل / ابن السكيت / تحقيق رمضان عبد التواب / ط١ / بيروت / ١٩٧٢

- الخطاب الادبي في ملحمة كلكامش / د. سامي الاحمد(مجلة كلية الاداب – جامعة بغداد / ع٢ / ١٩٨٢)

- الخطاب البنيوي عند الشريف الرضي / د. احمد متولي / ط١/ دار العلم للملايين – بيروت / ١٩٩٢

- الخطاب الدلالي عند ابي حيان الاندلسي / د. سميرة طلعت (مجلة كلية الاداب – الجامعة الامريكية في لبنان / ع٢ / ١٩٩٨)

- الخطاب السيميائي في النص الإنساني / d .o.l / ترجمة د. احمد عبد المعطي (مجلة الفصول الاربعة / الجماهيرية الليبية / ع١ / ٢٠٠٠)

- الخيال / د. احسان محمود / دار التراث – لبنان / ط١ / ١٩٨٥

- الخيال في النقد التراثي / د. احسان عباس (مجلة الناقد / القاهرة / ع١ / ١٩٩٢)

- الخيال في النقد الحديث / حنفي ابو قاسم (مجلة كلية الاداب – جامعة نكواشط – موريتانيا /ع١ / ٢٠٠٠ م)

- دانتي وصراع الخطاب / د. عبد الرحمن بدوي (مجلة كلية الاداب / بيروت / ع٢ / ٢٠٠٠)

- دراسات في الف ليلة وليلة / د. احمد عبد الله / دار الكتب العلمية – بيروت / ط٢ / ٢٠٠١
- دراسات في الملاحم د. بدوي محمود ، د. احمد شهاب ، د. عبد المعطي بركات / دار القلم – بيروت /ط١ / ١٩٩٩
- ديوان سقط الزند / ابو العلاء المعري (٤٩٣هـ)/ دار التراث – بيروت / ط٣ / ١٩٩٨
- ديوان الشاب الضريف / الشاب الضريف (٦٨٤ هـ) / دار التراث – بيروت / ط ٢ / ١٩٩٢
- ديوان الشريف الرضي / الشريف الرضي (٤٠٦ هـ) / دار صادر – بيروت / ط ١ / ١٩٧٢
- ديوان اللزوميات / ابو العلاء المعري / دار صادر – بيروت / ط٢ / ١٩٩٣
- ديوان المتنبي / المتنبي (٣٥٨ هـ)/ تحقيق عبد الرحمن البرقوقي / ط١ / ١٩٨٤
- الرؤى الدلالية في السراج المنير / علي السيد متعال (مجلة دعوة الحق / المغرب / ع١ / ١٩٩٩)
- - روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني / ابو الفضل الالوسي (١٢٠٧ هـ) / دار الفكر – بيروت / د. ط / ١٩٧٨
- - الزمن في النحو العربي / رمضان عبد التواب (مجلة العرب / السعودية / ع١ / ١٩٨٢)
- سور القيامة – دراسة اسلوبية – مواهب الدليمي (اطروحة ماجستير مطبوعة على الالة الكاتبة / كلية التربية – جامعة الانبار / ١٩٩٩)
- السيمياء عند ادونيس / محمد عبد الله (مجلة الاداب – بيروت / ع١٢ / ١٩٩٥)
- السينما وفن الابداع / ريكردوس جيمس / ترجمة : عبد المعطي بركات / دار حوار – سورية /ط١ / ٢٠٠٤

- العدد ١٩ في القران الكريم / سليمان عبد الله (مجلة الادب الاسلامي / ايطاليا ع١ / ١٩٨٧)
- عقود الجمان في اسماء القران / ابو الحسن عبد الله بن محمد الاندلسي (٦٨٨هـ) / تحقيق د. فرج الله الطيب / دار الاندلس - بيروت / ط١ / ١٩٩٩
- العلاقة بين الفن والدين / د. احمد محمود (مجلة افاق عربية / بغداد / ع١ / ١٩٨٤)
- علم التركيب الرمزي / w.n.s / ترجمة . فواز عبد الله / دار الثقافة – بيروت / ط١ / ١٩٩٥
- علم السيمانتك / عبد الله الفاسي (مجلة دعوة الحق – المغرب – ع١ / ١٩٩٧)
- العمدة في محاسن الشعر وادابه / ابن رشيق القيرواني (٤٥٦ هـ) / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد / ط٢ / بيروت / ١٩٧٢
- الفتوحات المكية / محي الدين بن العربي (٥٤٣ هـ) / تحقيق وتقديم د. عثمان يحيى /مراجعة د. ابراهيم مدكور / المجلس الاعلى لرعاية الاداب بالسوربون – الهيئة المصرية العامة للكتاب / ط٢ / ١٩٨٥
- الفكر الفلسفي عند الفخر الرازي / د. عبد الرحمن بو قاف (مجلة كلية الاداب – جامعة الجزائر - ع٢ / ١٩٩٤)
- فلسفة التاويل : دراسة في تاويل القران عند محي الدين بن العربي / د. نصر حامد ابو زيد / دار الوحدة – بيروت / ط١ / ١٩٨٣
- الفن التلويني بين الظاهر والمخفي / d . w . r / ترجمة د. سعد مصلوح (مجلة الثقافة الاجنبية / بغداد / ع١ / ١٩٩٣)
- القصة في الخطاب القرآني / د. حنفي سعيد (مجلة دعوة الحق / المغرب / ع٢ / ١٩٩٢)
- القصة في القران الكريم / نصر حامد ابو زيد (مجلة كلية الاداب – جامعة القاهرة / ع١ / ١٩٧٠)

- القصة القرآنية – دراسة اسلوبية - / ياسين محمود (مجلة دراسات سيميائية ادبية لسانية / ع١ / ١٩٩٩)
- القناع في الف ليلة وليلة / د. عبد الرحمن احمد (مجلة كلية الاداب – جامعة عين شمس – ع١ / ١٩٨٨ م)
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل / ابو القاسم الزمخشري – وبهامشه كتب اخرى / دار المعرفة – بيروت / د. ط، د. ت
- لسان العرب /ابن منظور (٧١١) / دار صادر ، ودار بيروت – بيروت / د. ط / ١٩٥٦
- اللغة العربية وتقنيات التطور / د. جمال عبد المعطي (مجلة العرب – السعودية / ط١ / ٢٠٠٠)
- اللوحات التفكيكية عند محمود درويش / علي احمد سمير (مجلة الناقد / القاهرة / ع٢ / ٢٠٠٢)
- اللون في الخطاب النفسي العالمي / د. يحيى سلامة (مجلة كلية الاداب – الجامعة اللبنانية / ع١ / ١٩٩٢)
- اللون ودلالته في القران الكريم / د. سمير سعيد (مجلة كلية التربية – الجامعة الاردنية / ع١ / ١٩٩٩)
- ما وراء الطبيعة في الشعر العربي قبل الاسلام / كاظم محراث (اطروحة دكتوراة مطبوعة على الالة الطابعة كلية الاداب – جامعة بغداد/ ١٩٩٨)
- المثل ودلالته / سلامة متولي (مجلة دعوة الحق / المغرب / ع١ /١٩٩٨)
- المجاز عند المعتزلة / حسين خليفة صالح (اطروحة ماجستير مطبوعة على الالة الكاتبة / كلية الاداب / جامعة الفاتح – ليبيا / د.ت)
- المجمل في فلسفة الفن / بندتو كروتشة / ترجمة سامي الدروبي / بغداد / ١٩٤٥ .
- مختار الصحاح / الرازي / دار النهضة / بغداد / ط١ / ١٩٨٠ .

- المذاهب الادبية الحديثة وتوليد الخطاب / د. عبد الهادي الطرابلسي (مجلة الفصول الاربعة / الجماهيرية الليبية / ع١ /١٩٩٩).
- مصطلحات حديثة / فهمي عبد المتعال (مجلة الناقد - القاهرة / ع٢ / ١٩٩٢)
- مصطلحات عربية في اللغة الاسبانية / د. حكمت الاوسي (مجلة افاق عربية /ع١ / ١٩٨٤).
- مصطلحات يونانية في اللغة العربية / د. شوكت فهمي (مجلة كلية الاداب – جامعة القاهرة / ع١ /١٩٨٨).
- المصطلح الدلالي عند الفخر الرازي / د. كامل سعيد (مجلة دعوة الحق / المغرب / ع١ / ١٩٩٥)
- المصطلح العربي في الخطاب الغربي / د. عبد الله احمد (مجلة الناقد / القاهرة / ع٢ / ١٩٨٩).
- معايير تحليل الاسلوب / ميكائيل ريفارتير / ترجمة د. حميد الحمداني / دار سال ، دار النجاح الجديدة – الدار البيضاء / ط١ / ١٩٩٣).
- معجم اكسفورد (عربي / انكليزي) / مجموعة من الباحثين /٢٠٠٠
- معجم مصطلحات الادب / د. عبد الواحد احمد / دار العلم للملايين – بيروت / ط١ /١٩٨٧
- معجم المصطلحات الحديثة / د. عبد الواحد احمد / دار العلم للملايين – بيروت/ ط١ /٢٠٠٠
- المعجم الادبي / جبور عبد النور/ دار العلم للملايين – بيروت / ط١ ١٩٧٢.
- المعجم التركي العربي / مجموعة من الباحثين / ١٩٩٥ .
- المعجم الروسي العربي / مجموعة من الباحثين / ١٩٨٨ .
- المعجم المفهرس لالفاظ الحديث الشريف / محمد فؤاد عبد الباقي / دار الفكر – بيروت / ط١ /١٩٨٥.

- المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم / محمد فؤاد عبد الباقي / دار الفكر / بيروت / د. ط، د.ت.
- مقاربات ثنائية في القران الكريم / سعيد مدبولي (مجلة دعوة الحق / المغرب / ع٢ / ١٩٩٧).
- ملحمة كلكامش / ترجمة د. سامي سعيد الاحمد / دار التربية – بغداد / ط١ / ١٩٨٨.
- المواليا والخطاب الحديث / د. شافع عبد الواحد (مجلة الناقد / القاهرة /ع١ /٢٠٠٠).
- نحو جومسكي/ د. عبد الله احمد / دار الفارابي – بيروت / ط١ / ١٩٩٧ .
- النقد السيميائي لقصيدة الارض اليباب / د. احمد مدكور (مجلة دراسات سيمائية ادبية لسانية/ المغرب / ع١/٢٠٠٠).

٢- المصادر الاجنبية :

- The coulor literary Picher – lord Wolly – London – 1995